صفات الناقد

ذكر لنا الجاحظ الشروط الواجب توافرها لدى النقاد ومنها:

١ -يجب أن تتوافر فيه الموهبة الأدبية التي تمكن صاحبها من صقلها أو تهذيبها وإلا فلن تكون هناك أي فائدة من التعلم إذا افتقد صاحبها الموهبة التي تجسد الإبداع والذوق الذي يعين على تذوق النصوص وفهمها والأديب إذا اعتمد على الموهبة وحدها من دون الثقافة والتعلم ضاعت موهبته لان الاهمال يفسد قوة القريحة .

٢ -الاطلاع على اللغة العربية واسرارها، واختلاف دلالات الألفاظ باختلاف المعاني ، وهذه المعرفة هي التي تعينه على فهم النص الأدبي وتذوقه .

٣-معرفته بأمثال العرب واشتقاقات العربية وأبنيتها.

٤ -يذهب الجاحظ الى أنّ موهبة النقد والشعر تتوافر لدى الأدباء الكتاب اكثر من غيرهم فقال) :طلبتُ الشعرَ عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبة فرجعت إلى الاخفش فوجدته لا يتقن الا إعرابه ، فعطفتُ علي أبي عبيدة ، فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب ، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات.(
فتقدير الجاحظ لهم ليس لتفننهم في الصياغة والتعبير وإنما حديثه عن إحاطتهم في العلوم المتعلقة بالشعر لغته وغريبه وإعرابه ، وتاريخ الشعراء وقبائلهم ، فهذه كلها متوفرة عندنا كتاب الشعراء وهم الذين يوجد عند الكُتّاب الشعراء ، وهم المؤهلون للنقد دون غيرهم من العلماء المتخصصين في معرفة المعارف الأخرى.

٥ -عرّف الجاحظ الناقد المتخصص بأنه ذلك الأديب الذي يُلِمُّ بجوهر الشعر ويتذوقه و يتحسس مواطن الجمال فيه كالطبع المتمكن او السبك الجيد و الديباجة الكريمة وحُسْن المعاني ، وكل ما يتعلق بالنص الشعري من رؤية فنية فاحصة، وهذا يتوفر عند حُذّاق الشعراء ؛ لهذا ذهب الجاحظ إلى أن نظرة رواة الشعر من المسجديين والمربديين في البصرة كانت نظرة قاصرة الى الشعر فقد أعجبوا باشعار المجانين ولصوص الأعراب والأرجاز القصيرة في البداية ، ثم استهجنوا هذا الشعر كله ،وأُعجِبوا بقصار القصائد ثم تركوا رواية الرجز والقصائد القصيرة وأعجبوا بشعر العباس بن الأحنف ثم غيروا رايهم في العباس بن الاحنف عندما اطلعهم خلف الاحمر على شعر النسيب والغزل عند الأعراب ، أي أن الجاحظ كان على علم وبصر دقيق بالشعر فهو متتبع لرواةِ الشعر في البصرة وعابَ عليهم إعجابهم السريع وتغير آرائهم بين أنواع متعددة من الأشعار بحسبِ اهوائهم دون الاعتماد على معايير فنية في الحكم على الشعر ؛لانه جالسهم واطلع على ارائهم امثال ابي عمرو الشيباني والاصمعي وابي عبيدة ، والسبب انهم لم يتعاملوا مع الشعر لانه قيمة فنية بل تعاملوا معه بسبب بحثهم عن الشاهد في النحو وغريب اللغة والمثل .

٦-ما يريده الجاحظ من الناقد هو ما وجده عند الأديب المتضلع بهذه المعارف كافة مع التذوق والبصر بروح الألفاظ ، وحسن المعاني ، وتميز المطبوع من الشعر ، الذي يعمر القلوب بجماله ورونقهِ ، فيقول :(ورأيت عامّتهم وقد طالت مشاهدتي لهم لا يقفون إلا على الألفاظ المتخيرة ، أو المعاني المنتخبة ، وعلى الألفاظ العذبة والمخارج السهلة والديباجة الكريمة وعلى الطبع المتمكن وعلى السبكِ الجيد وعلى كل كلام له ماءٌ ورونق، وعلى المعاني التي إذا صارت في الصدور عمّرتها وأصْلحتها من الفساد القديم ، وفتحت للسان باب البلاغة ودلت الأقلام على مدافن الألفاظ وأشارت إلى حسان المعاني . ورأيت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواةِ الكُتَّاب أعم وعلى ألسنة حُذّاقِ الشعر أظهر

٧-ذهب الجاحظ الى أنّ عامة الناس لا تصلح ان تكون حَكَماً في الحكم على الشعر و انتخاب الألفاظ ؛لأنهم يفتقرون الى الدوق الرفيع الذي يميز بين البديع المخترع والرديء المقلد؛ ولانهم قد يفضلون اللفظ القبيح ويتركون الجميل ، كما يشتهر عندهم من لا يستحق الشهرة.

كما أنهم يفتقرون إلى الثقافة الواسعة التي تعينهم على الحكم الموضوعي ، ويظهر ذلك في شيوع ألفاظ عندهم مع عدم صحتها ، وتركهم الألفاظ الفصيحة ، وربما يعجبون باشعار رديئة ، و يتركون الأشعار الجيدة الجميلة، وتستعمل العامة اللغة النادرة والضعيفة كذلك .

ولذلك اعجبت العامة بابن القرية في الخطابة وهو عندهم اشهر من سحبان وائل الذي يضرب به المثل في الخطابة

٨-ذكر الجاحظ اهم صفة يجب ان تتوافر في الناقد وهي الموضوعية في الحكم والبعد عن الهوى. والمَيل النفسي ، ومكانة الشاعر فقال : (وإذا كان الخليفة بليغا والسيد خطيبا كان الناقد لقولهما في الاكثر أحد رجُلين : رجلٌ يعطي كلامهما من التعظيم على قدر ما لهما في نفسه من الحب ، ورجل يتهم نفسه فيسرف في اتهام من يعظمه خشية أن يكون مخدوعاً عنه) ولكن الناقد العادل هو القوي الذي لا يتأثر به هو نفسه ولا برأي غيره.